خلاف الكافر الذي نابذ بالعداوة واظهر الشر بره
ودعا كل بما اظهره الى معاينته ومفارقته **فصل**
ونظير هذين المثلين المثلان المذكوران في
سورة الرعد في قوله انزل من السما ما فسالت اودية
بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا فهذا المثل هو
المثل المائي شبه سبحانه الوحي الذي انزله من السماء
لحياة القلوب بالماء الذي انزله من السماء وشبه
القلوب الحاملة له بالاودية الحاملة للسيل فقلب
كبير يسع علما عظيما كواد كبير يسع ماء كثيرا وقلب
صغير كواد صغير يسع ماء قليلا فحملت القلوب
من هذا العلم بقدرها كما سالت الاودية بقدرها
ولما كانت الاودية ومجاري السيول فيها الغثاء
ونحوه مما يمر عليه السيل فيحمله ويطفوا على وجه الما
زبدا عاليا عليه متراكبا ولكن تحته الما الفرات الذي
به حيوة الارض فيقذف الوادي ذلك الغثاء جنبتيه
حتى لا يبقى منه شي ويبقى الما الذي تحت الغثا يسقي
الله الارض به فيحيى به البلاد والعباد والشجر والدواب
والغثا يذهب جفا يجف ويطرح على شفير الوادي
فكذلك العلم والايمان الذي انزله من السما في القلوب
فاحتملته فاثار منها بسبب مخالطته لها ما فيها من غثاء
الشهوات وزبد الشبهات الباطلة فطفى في اعلاها
واستقر العلم والايمان في جذر القلب واصله ومستقره

كما قال

كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزل الايمان في جذر
قلوب الرجال ه رواه البخاري من حديث حذيفة فلا
يزال ذلك الغثا والزبد يذهب جفاء ويزول شيئا فشيئا
حتى يزول كله ويبقى العلم النافع والايمان الخالص يرده (في جذر القلب صح)
الناس فيردون ويسقون ويزرعون ه وفي الصحيح من
حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى كمثل غيث (والعلم صح)
اصاب ارضا فكان منها طايفة طيبة قبلت الما فانبتت
الكلا والعشب الكثير وكان منها طايفة اجادب فامسكت
الما فسقى الناس وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى انما
هي قيعان لا تمسك فيها ماء ولا تنبت كلا فذلك مثل
من فقه دين الله ونفعه ما بعثني الله به فتعلم وعلم
ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي
ارسلت به فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الناس
بالنسبة الى الهدى والعلم ثلاث طبقات **الطبقة
الاولى** ورثة الرسل وخلفا الانبيا وهم الذين قاموا
بالدين علما وعملا ودعوا الى الله والرسول فهولا هم اتباع
الرسول حقا وهم بمنزلة الطايفة الطيبة من الارض
التي زكت فقبلت الما فانبتت الكلا والعشب الكثير
فزكت في نفسها وزكى الناس بها وهولا هم الذين جمعوا
البصيرة في الدين والقوة على الدعوة ولذلك كانوا ورثة
الانبيا الذين قال الله تعالى فيهم واذكر عبادنا ابرهيم
واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار فالايدي

Copyright © King Saud University